

## المقارن التعليمية في بلاد الشام في خلافة الفاروق

(1)

عمريوسف عبد الغني حمدان\*

تلخيص:

يسلّط هذا البحث الضوء على تأسيس المقارن التعليمية ببلاد الشام تحديداً ضمن سياسة الفاروق عمر بن الخطّاب (ت23هـ) التنويرية العامة في مختلف الأمصار الإسلامية الجديدة، كالبحرّة والكوفة، مع وجود نظائر لها في مكّة المكرمة والمدينة المنورة منذ العهد النبوي؛ فالكلام هنا يتمحور حول مقراً مسجد حمص الذي ساهم في إنشائه الصحابي عبادة بن الصامت (ت34هـ) وقام عليه ومقرأ جامع دمشق الذي أسسه الصحابي أبو الدرداء (ت32هـ) ورعاه ومقرأ المسجد الأقصى بالقدس الشريف الذي أنشأه الصحابي معاذ بن جبل (ت18هـ). كان لهذه المقارن بالغ الأثر في تطوير منظومة علوم الدين عموماً وعلوم القرآن خصوصاً في بلاد الشام في قابل الأزمان والأعصار. رغم قلّة الموارد وشحّ المعلومات عن هذا الموضوع يحاول البحث جاهداً تقديم صورة عن كيفية تعليم القرآن الكريم في تلك الحقبة وطبيعة أنماطه المتداولة آنذاك ونظام الدروس المتّبع وقتها وأوقات التدريس المختارة وطريقة توزيع المشاركين وتقسيمهم وغير ذلك من أمور تنظيمية وتعليمية وتربوية.

المقدمة:

بعد الفتوحات الإسلامية خارج شبه الجزيرة العربية وتمصير الأمصار الجديدة في البلدان المفتوحة أصبحت الحاجة كبيرة بالتوازي مع التنظيمات الإدارية والقضائية إلى بناء مؤسسات تنويرية، تعلّم أهالي الأمصار والبلدان المفتوحة القرآن الكريم وتفقههم تعاليم الإسلام وأحكام شرعه وسننه، فتأسست الخلافة الراشدة بما قام به الرسول، ﷺ، من تأسيس مقارن تعليمية في عهده، كمقرأ أهل الصفة بالمسجد النبوي، وذلك آتداءً بخلافة الفاروق (ت23هـ)، فسارعت في تثبيت دعائم الدين وترسيخ أركانه ومعالمة في كلّ الأمصار وزوّدت أهلها بنجباء الصحابة للقيام بهذه المهمّات الجسام وللنهوض بالأمة نهوضاً حضارياً قوياً، يقودها إلى الرائدة والتقدّم. لقد جمعت سيرة

\* أستاذ التفسير وعلوم القرآن وصاحب كرسيّ تدريس العلوم القرآنية بمعهد العلوم الشرعية الإسلامية، جامعة توبنغن، مدينة توبنغن الجامعية، جمهورية ألمانيا الاتحادية.

الفاروق قديماً في مختلف كتب التراث وأُخَصِّص لها أعمالٌ مفردة<sup>2</sup>، وكُتِبَ عنها الكثيرُ في الدراسات والبحوث المعاصرة، تطرقت إلى مختلف الأصددة والنواحي في سيرته<sup>3</sup>، من جملة ذلك تنظيماته التعليمية، لكنّها – أعني التنظيمات التعليمية - عموماً غير موثّقة بالمتون والأصول ولا معمّقة الطرح ولا موسّعة التحليل<sup>4</sup>. لذا يأتي هذا البحث للتحديث من قرب عن المقارئ التعليمية في بلاد الشام ومن قام عليها وطوّرها وللوقوف على ما آلت إليه المسيرة التعليمية في هذه البلدان من حركة تنويرية فكرية رائدة.

### مقارئ الشام: مقراً حمص ومقراً دمشق ومقراً بيت المقدس

حظيت بلاد الشام بعناية خاصّة من قبل الخلافة الراشدة على المستوى التعليمي، آبتداءً من عهد الفاروق عمر بن الخطّاب (حكم 13-23هـ)، فكان نصيبُ هذه البلاد معلّمين آتئين من نجباء الصحابة من الأنصار حسَباً «رَوَى خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَ عُمَرُ بْنُ

<sup>1</sup> منها (الشيخان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطّاب وولدهما برواية البلاذري في أنساب الأشراف) [تحقيق: إحسان صدقي العمدة الكويت: مؤسّسة الشراع العربي، ط1، 1989/1409، ص514].

<sup>2</sup> منها (مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب) لابن الجوزي (ت597هـ) [تحقيق: عليّ محمّد عمر. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 1997/1417، ص349].

<sup>3</sup> منها: أحمد مجاهد مصباح: (عمر بن الخطّاب) [د.م.]: [د.ن.].، 1962/1381، ص62، محمّد صُبيح: (عمر بن الخطّاب) [القاهرة: دار الثقافة العامّة، 1973/1993]، ص255، سليمان محمّد الطماوي: (عمر بن الخطّاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة: دراسة مقارنة) [القاهرة: دار الفكر العربي، ط2، 1976/[1396]، ص510، قطب إبراهيم محمّد: (السياسة الماليّة لعمر بن الخطّاب) [القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1984/[1404]، ص248، عبد الرحمن عبد الكريم العاني/حسن فاضل زعين: (الخليفة الفاروق عمر بن الخطّاب، رضي الله عنه) [بغداد: دار الشؤون الثقافيّة العامّة، ط1، 1989/[1409]، ص204، فاروق سعيد مجدلاوي: (الإدارة الإسلاميّة في عهد عمر بن الخطّاب) [عمّان: دار مجدلاوي، ط1، 1991/1411، ص471، حسني محمّد إبراهيم غيطاس: (الدعوة الإسلاميّة في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب، رضي الله عنه) [القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ط1، 1995/1414، ص320، عليّ محمّد محمّد الصلاحي: (فصل الخطاب في سيرة ابن الخطّاب أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب، رضي الله عنه: شخصيته وعصره) [الشارقة/القاهرة: مكتبة الصحابة/مكتبة التابعين، ط1، 2002/1423، ص703، عبد الستار الشيخ: (عمر بن الخطّاب الخليفة الراشديّ العظيم والإمام العادل الرحيم) [دمشق: دار القلم، ط1، 2012/1433، ص773].

<sup>4</sup> يُسْتَنْتَى من ذلك بعضُ الدراسات، منها (الفاروق) (ط) للنعمانيّ (ت1332هـ)، دراسة مستفيضة.

الْحَطَّابِ، ﷺ، إِلَى كُلِّ مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ يُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَالْأَحْكَامَ: فَبَعَثَ إِلَى الشَّامِ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ وَأَبَا الدَّرْدَاءِ. قَالَ أَبُو عَامِرٍ: وَقَرَأَتْ عَلَيْهِمَا<sup>1</sup>.

صاحب هذه الرواية هو عبد الله بن عامر اليحصبي (8-118هـ)<sup>2</sup>، أحد الأئمة القراء السبعة، يعتز في بدايتها بالحظوة المضاعفة لأهل الشام على سائر الأمصار ويؤكد بنفسه في آخرها على قراءته القرآن على هذين الصحابيين الجليلين.

يشهد نصها بكل وضوح على أن سياسة الفاروق التعليمية وبناء المؤسسات التنويرية في البلاد المفتوحة خارج شبه الجزيرة العربية، خاصة في الأمصار الإسلامية الجديدة، كانت من أولوياته العليا منذ بُوع للخلافة سنة 13هـ بالموازاة مع سياسته الإدارية والقضائية والتنظيمية في هذه البلدان.

إنه ليس بمستبعد أن تنال بلاد الشام حظوة مضاعفة من العناية والرعاية مقابل سائر الأمصار، بل هو في منتهى التوقع، لأنها أكبر من سائرها جغرافياً وسكانياً وفيها مدن كبيرة وكثيرة، كدمشق وحمص وبيت المقدس، ذوات وجود تاريخي قديم بخلاف البصرة والكوفة اللتين مُصرتا حديثاً في عهد الفاروق على سبيل المثال. يتوافق ذلك مع مفاد رواية أخرى، نصت على ثلاثة من المُتَنَدِّبِينَ - وهو الأصوب، بعثهم الفاروق إلى بلاد الشام: هم أبو الدرداء<sup>3</sup> ومُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ<sup>4</sup> وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ<sup>5</sup>، وذلك بعد اختيارهم من جملة خمسة من نجباء الصحابة الأنصار ممن جمعوا القرآن حفظاً على

<sup>1</sup> جمال القراء وكمال الإقراء (للسخاوي) 454/2.

<sup>2</sup> عنه معرفة القراء الكبار (للذهبي) 197-186/1 (36)، غاية النهاية (لابن الجزري) 425-423/1 (1790).

<sup>3</sup> هو عويمر بن زيد الأنصاري الخزرجي (ت32هـ). عنه الجرح والتعديل (لابن أبي حاتم) 38-37/7 (11690)، سير أعلام النبلاء (للذهبي) 353-325/2 (68)، معرفة القراء الكبار 125-123/1 (7)، غاية النهاية 607-606/1 (2480)، الإصابة في تمييز الصحابة (لابن حجر العسقلاني) 622-621/4 (6132)، تهذيب التهذيب (له أيضاً) 177-175/8 (315).

<sup>4</sup> عنه الطبقات الكبرى (لابن سعد) 590-583/3، معرفة الصحابة (لأبي نعيم الأصبهاني) 190-185/4 (2578)، تاريخ مدينة دمشق (لابن عساکر) 459-383/58 (7481)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (لابن الأثير) 190-187/5 (4960)، سير أعلام النبلاء 461-443/1 (86)، غاية النهاية 301/2 (3620)، الإصابة في تمييز الصحابة 107/6-109 (8055)، تهذيب التهذيب 188-186/10 (347).

<sup>5</sup> عنه الطبقات الكبرى 546/3 و621، أسد الغابة في معرفة الصحابة (لابن الأثير) 160-158/3 (2791)، سير أعلام النبلاء 11-5/2 (1)، الإصابة في تمييز الصحابة 507-505/3 (4515)، تهذيب التهذيب 112-111/5 (189).

عهد النبي، ﷺ وكان الفاروق قد تلقى كتابًا من عامله الصحابي يزيد بن أبي سفيان (ت18هـ)<sup>1</sup>، يشرح له فيه حاجة أهل الشام لكثرتهم إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم في أحكام شؤون دينهم، فجاء رده بالتلبية السريعة والدعم المباشر. لأهميّة هذه الرواية وما فيها من بيانات ومعلومات تاريخية من الجدير أن يُنقلَ نصّها هنا كاملاً فيما يلي:

«رَوَى سَعْدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: جَمَعَ الْقُرْآنَ خَمْسَةَ: مُعَاذُ وَعِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ وَأَبِي وَأَبُو أَيُّوبَ؛ فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ عُمَرَ، كَتَبَ إِلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ: إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ قَدِ كَثُرُوا وَمَلَأُوا الْمَدَائِنَ وَآحْتَاجُوا إِلَى مَنْ يَعْلَمُهُمُ الْقُرْآنَ وَيَفْقَهُهُمْ؛ فَأَعِنِّي بِرِجَالٍ يَعْلَمُوهُمْ! فَدَعَا عُمَرَ الْخَمْسَةَ، فَقَالَ: إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ آسْتَعَانُونِي مَنْ يَعْلَمُهُمُ الْقُرْآنَ وَيَفْقَهُهُمْ فِي الدِّينِ! فَأَعِينُونِي، يَرْحَمُكَ اللَّهُ، بِثَلَاثَةِ مِنْكُمْ، إِنْ أَحْبَبْتُمْ! وَإِنْ آتَدَبَ ثَلَاثَةٌ مِنْكُمْ، فَلْيَخْرُجُوا! فَقَالُوا: مَا كُنَّا لِنَتَّسَاهُمْ. هَذَا شَيْخٌ كَبِيرٌ - لِأَبِي أَيُّوبَ. وَأَمَّا هَذَا، فَسَقِيمٌ - لِأَبِي؛ فَخَرَجَ مُعَاذٌ وَعِبَادَةُ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ؛ فَقَالَ عُمَرُ: أَبَدُّوْا بِجِمْصٍ! فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِ مُخْتَلِفَةٍ، مِنْهُمْ مَنْ يَلْقُنُ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَوَجِّهُوا إِلَيْهِ طَائِفَةً مِنَ النَّاسِ! فَإِذَا رَضَيْتُمْ مِنْهُمْ، فَلْيَقُمْ بِهَا وَاحِدٌ، وَلْيَخْرُجْ وَاحِدٌ إِلَى دِمَشْقَ، وَالْآخَرُ إِلَى فِلَسْطِينَ. قَالَ: فَاقْدُمُوا جِمْصَ، فَكَانُوا بِهَا، حَتَّى إِذَا رَضُوا مِنَ النَّاسِ، أَقَامَ بِهَا عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ. وَخَرَجَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى دِمَشْقَ وَمُعَاذٌ إِلَى فِلَسْطِينَ، فَمَاتَ فِي طَاعُونِ عَمَاسٍ. ثُمَّ صَارَ عِبَادَةُ بَعْدُ إِلَى فِلَسْطِينَ وَبِهَا مَاتَ. وَلَمْ يَزَلْ أَبُو الدَّرْدَاءِ بِدِمَشْقَ حَتَّى مَاتَ»<sup>2</sup>.

يُسْتَنْظَرُ مِنْ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْفُرْطَيِّ (ت108/117/120هـ)<sup>3</sup> الأمور التالية:

- شدة حرص الخلافة الراشدة على إنشاء مقارئ تعليمية للقرآن وتفقيه الناس أحكام دينهم، ثم تعاملها الوجيه والرشيد مع مسألة الاختيار، فكانت المجموعة الثلاثية المنتدبة من النخبة الممتازة من الحفظة للقرآن، قادرة مقتدرة على الإنشاء والتفعيل والنهوض بهذا المشروع القرآني.

<sup>1</sup> عنه سير أعلام النبلاء 1/328-330 (68)، الأعلام (للزركلي) 8/184.

<sup>2</sup> سير أعلام النبلاء 2/344. نظيره سير أعلام النبلاء 2/6، أسد الغابة في معرفة الصحابة 3/159، الإصابة في تمييز الصحابة (لابن حجر العسقلاني) 3/507 [عند ثلاثهم في ترجمة عبادة بن الصامت]. كذلك يُراجع الفاروق 313-314.

<sup>3</sup> عنه سير أعلام النبلاء 5/65-68 (23)، غاية النهاية 2/233 (3383).

- كان التأسيس لثلاثة مقارن تعليمية في ثلاث مدن كبرى على الترتيب التالي: حمص ثم دمشق ثم القدس (بيت المقدس/إيلياء) القريب منها موقع عمواس الذي وقع فيه الطاعون سنة 18هـ وأستشهد فيه أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبي سفيان وغيرهم. لم يُذكر بيت المقدس صراحةً في متن هذه الرواية، لأنَّ خُطابَ يزيد كان على الأرجح بُعِيدَ فتح حمص في أواخر سنة أربع عشرة للهجرة، بينما فُتِحَ بيت المقدس سنة 16هـ، وفيها قدمه الفاروق وصالح أهله<sup>1</sup>. مع ذلك، كلِّما وَرَدَ لَفْظُ (فلسطين) في الروايات المبكرة، يُقصدُ به بيت المقدس، كما يُقصدُ بالشام دمشق وبمصر الفسطاط (القاهرة لاحقاً)، حين يُقال: سَكَنَ الشَّامَ أَوْ نَزَلَ مِصْرَ.
- تأسس مقراً حمص من قبل المنتدبين الثلاثة الذين تعانوا في البداية على إنشائه إلى أن استقرَّ حاله، فقام عليه عبادة بن الصامت وحده. واضح أنَّ هذا المقراً قد قطع مرحلة متقدمة من التطور والنجاح إلى درجة أنه أصبح قابلاً أن يُدارَ من قبل قراء محلّيين. يشهد لذلك أنَّ عبادة قد غادرها إلى بيت المقدس، ليقومَ مقامَ معاذ بن جبل بعد آستشهاده في الطاعون سنة 18هـ. يجب التنويه هنا أنَّ هذا النجاح الذي أحرزه عبادة في مقراً حمص ثم لاحقاً في مقراً بيت المقدس يرجع إلى تكاتف جهود هؤلاء الصحابة وتكاتفهم في هذه المسيرة مع ما لهم من تجارب واسعة في مجال تعليم القرآن؛ فقد كان عبادة صاحبَ مَلَكَةٍ في الكتابة وله تجربة جلييلة في تعليم القرآن، إذ كان يُعَلِّمُ أَهْلَ الصُّفَّةِ الْكِتَابَ وَالْقُرْآنَ<sup>2</sup>؛ فهو من أعمدة مقراً أهل الصُّفَّةِ<sup>3</sup> بشمال المسجد النبوي في عهد النبي، ﷺ، الذي كان يرعاه رعايةً خاصةً. مثله رفعة

<sup>1</sup> سير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين) 118.

<sup>2</sup> معرفة الصحابة 338/3 «كان يُعَلِّمُ أَهْلَ الصُّفَّةِ الْقُرْآنَ»، 340/3 (4850) «كنتُ أعلمُ ناساً من أهل الصُّفَّةِ الْكِتَابَ وَالْقُرْآنَ» و (4851) «كان رسول الله، ﷺ، يُشغَلُ؛ فإذا قَدِمَ رَجُلٌ مُهاجِراً، دفعهُ إلى رجلٍ مِنَّا يعلمهُ الْقُرْآنَ؛ فدفع رسولُ الله، ﷺ، إِلَيَّ رَجُلًا، فكان معي أُعَشِيهِ عَشَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَأقرئُهُ الْقُرْآنَ». كذلك أسد الغابة في معرفة الصحابة 159/3 «كان عبادة يُعَلِّمُ أَهْلَ الصُّفَّةِ الْقُرْآنَ».

<sup>3</sup> منهم الصحابي عقبة بن عامر الجُهَيْنِي (ت58هـ). يُراجِعُ سير أعلام النبلاء 468/2. للمزيد عنهم يُراجِعُ أهل الصُّفَّةِ وأحوالهم (لابن تيمية) 21 «أما جملة من أوى إلى الصُّفَّةِ مع تفرُّقهم، فقد قيل: كانوا نحو أربعمائة من الصحابة؛ وقد قيل: كانوا أكثر من ذلك. ولم يُعرف كلُّ واحدٍ منهم. وقد جَمَعَ أسماءهم الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي في كتاب تاريخ أهل الصُّفَّةِ، جَمَعَ ذِكْرَ مَنْ بَلَغَهُ أَنَّهُ كان مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ» و61 «أما عددهم، فقد جَمَعَ أبو عبد الرحمن السلمي تاريخهم؛ وهم نحو من ستمائة أو سبعمائة أو نحو ذلك. ولم يكونوا مجتمعين في وقتٍ واحدٍ، بل كان في شمال المسجد صُفَّةٌ يأوي إليها فقراء المهاجرين؛ فمن تأهل منهم أو سافر أو خرج غازياً، خرج منها. وقد كان يكون

معاذ بن جبل الذي بعثه رسول الله، ﷺ، إلى اليمن عاملاً ومعلماً وكان أحد الذين يفتون على عهده،<sup>1</sup> وكان لأبي الدرداء حلقة كبيرة حافلة في مسجد النبي، ﷺ، كما سيأتي ذكره.

كان مقام أبي الدرداء بدمشق<sup>2</sup> بعد مكوثه فترة في حمص مع صاحبيه، حيث أسس مقراً دمشق وأشرف عليه وآعتنى به، فال أمره في عهده إلى أن أصبح كَلِيَّةً قرآنيَّةً، ككَلِيَّة الشريعة على اصطلاحنا المعاصر، إذ وصلت نسبة الإقبال عليه والالتحاق به غَرَضَ تعلُّم القرآن في فترة وجيزة إلى أعداد هائلة. يشهد لذلك ما رواه أبو عُبَيْدٍ مُسْلِمٍ بِنُ مِشْكَمِ الخَزَاعِيّ الدمشقيّ، كاتب أبي الدرداء وأحد تلامذته الذين قرؤوا عليه ورؤوا عنه<sup>3</sup>: «قَالَ لِي أَبُو الدَّرْدَاءِ: أَعَدُّ مَنْ يَقْرَأُ عِنْدِي الْقُرْآنَ! فَعَدَدْتُهُمْ أَلْفًا وَسِتِّمِائَةً وَنِيفًا. وَكَانَ لِكُلِّ عَشْرَةٍ مِنْهُمْ مُقْرَأٌ. وَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ قَائِمًا، يَسْتَفْتُونَهُ فِي حُرُوفِ الْقُرْآنِ؛ فَإِذَا أَحْكَمَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ، تَحَوَّلَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ»<sup>4</sup>.

فالعُدد +1600 ضخمة كبيرة، يعكس نسبة الإقبال العالية على هذا المقراً ورغبة الناس في الالتحاق بصفوفه من جهة ويعكس حجم العمل الدؤوب والجهد الكبير المبذول من أجل تغطية جميع الخدمات الطلابية من عناية ورعاية ومتابعة من جهة أخرى. كذلك يعكس حَجْمَ المسؤولية العظيمة التي كانت على أكتاف أبي الدرداء من مرحلة التأسيس إلى مرحلة العطاء والتخريج والتأهيل؛ وهو مشرفاً على المقراً (رئيساً للجامعة بمصطلحنا) يقوم بتفعيل كلِّ الأقسام وتحريك جميع الأنشطة بما يلزم في مرحلة التعليم الأولى، كما مُشَارَ إليه في النصِّ بتطوافه قِيَامًا، ثمّ متابعتة للمرحلة الثانية المتقدّمة التي يختبر فيها نجاعة أصحاب المرحلة الأولى ومدى إحصاهم وإتقانهم للقرآن الكريم.

يُستفادُ من كلامِ مُسْلِمِ بنِ مِشْكَمِ الذي كان كاتباً (أي سكرتيراً بمصطلحنا المحدث) أنّ أبا الدرداء قد تبنت طريقة المجموعات الصغرى من عشرة أفراد، على كلِّ مجموعة عشرية عريف، مُقْرَأٌ لها،

في الوقت الواحد فيها السبعون أو أقلّ أو أكثر. ومنهم سَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ، أحد العشرة، وأبو هريرة وخبيبة وسلمان وغيرهم».

<sup>1</sup> سير أعلام النبلاء 1/451-452.

<sup>2</sup> حماية الشام (لابن رجب الجنبلي) 39 (27) و 141 (287).

<sup>3</sup> عنه تهذيب التهذيب 10/138-139 (254).

<sup>4</sup> جمال القراء وكمال الإقراء 2/454. كذلك معرفة القراء الكبار 1/125، غاية النهاية 1/606-607.

«وهو الذي سنَّ هذه الجِلْقَ للقراءة»<sup>1</sup>. وهي من أنجع الطرق تعليمًا وتدريبًا، خاصةً أنها مقرونة بأوقات خاصة، كالساعات الصباحية المبكرة مباشرة بعد أداء صلاة الفجر - وهي ساعات في غاية الهدوء والسكون، تضيء أجواءً صافية على الحاضرين المشاركين لتلقي القرآن وتلقيه - وفي مكانٍ مخصوصٍ مُكَلَّلٍ بالتشريف والتعظيم، هو جامع دمشق. هذا ما يؤكده أيضًا خبر آخر، رواه أبو محمد سُوَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّنُوخِيُّ - كان ثقةً ومات بدمشق سنة سبع وستين ومائة في خلافة المهدي (حكم 158-169هـ) وهو ابن بضعٍ وسبعين سنة، قال: «كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَامِعِ دِمَشْقَ، أَجْتَمَعَ النَّاسُ لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ، فَكَانَ يَجْعَلُهُمْ عَشْرَةَ عَشْرَةَ، وَيَجْعَلُ عَلَى كُلِّ عَشْرَةٍ مِنْهُمْ عَرِيفًا، وَيَقِفُ هُوَ قَائِمًا فِي الْمِحْرَابِ يَرْمُقُهُمْ بِبَصَرِهِ وَبَعْضُهُمْ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضٍ؛ فَإِذَا غَلَطَ أَحَدُهُمْ، رَجَعَ إِلَى عَرِيفِهِمْ؛ فَإِذَا غَلَطَ عَرِيفُهُمْ، رَجَعَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ. وَكَانَ ابْنُ عَامِرٍ عَرِيفًا عَلَى عَشْرَةٍ. وَكَانَ كَبِيرًا فِيهِمْ؛ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، خَلَفَهُ ابْنُ عَامِرٍ وَقَامَ مَقَامَهُ مَكَانَهُ. وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ جَمِيعَهُمْ، فَاتَّخَذَهُ أَهْلُ الشَّامِ إِمَامًا وَرَجَعُوا إِلَى قِرَاءَتِهِ»<sup>2</sup>.

يُلاحَظُ بوضوحٍ في هذا الخبر نظامُ التدرُّجِ في المستويات والعمل به في المساءلات والمراجعات أوقات وقوع الخطأ والزلل في القراءة، حيث يقف على رأس هذا النظام الصحابيُّ أبو الدرداء (ت32هـ) مُشْرِفًا ومُديرًا ومُتَابِعًا ومُراقِبًا ومُخْتَبِرًا ومُجِيزًا؛ فقولُه: (وَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ قَائِمًا)، حيث يرد فيه مفاد (الطَّوَّافِ) المستعار من الحجِّ والقيام) المأخوذ من إقام الصلاة، يعكسُ تمامًا قوَّة هذه الحركة التعليمية وكثافة النشاط العلمي الذي كان يعترى هذه المجموعات التي هي بمثابة صفوف الدراسة على لغتنا اليوم. لا عجب في ذلك، فأبو الدرداء صاحب قرآنٍ وسنةٍ وذو مدارك ومعارف، كانت له تجربة كبيرة وناجحة في التعليم والتدريس في مجلسه بالمسجد النبوي. خير شاهدٍ على ذلك ما رواه ابن أبي حاتم (ت327هـ) بإسناده الموصول إلى عبد الله بن سعيد، قال: «رَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، مَسْجِدَ النَّبِيِّ، ﷺ، وَمَعَهُ مِنَ الْأَتْبَاعِ مِثْلُ مَا يَكُونُ مَعَ السُّلْطَانِ بَيْنَ سَائِلٍ عَنِ فَرِيضَةٍ وَبَيْنَ سَائِلٍ عَنِ حَسَابٍ وَبَيْنَ سَائِلٍ عَنِ شَعْرِ وَبَيْنَ سَائِلٍ عَنِ حَدِيثٍ وَبَيْنَ سَائِلٍ

<sup>1</sup> سير أعلام النبلاء 2/346.

<sup>2</sup> جمال الفراء وكمال الإقراء 2/454. نظيره معرفة الفراء الكبار 1/125، غاية النهاية 1/606 (س20-24). كذلك

يُنظَرُ الفاروق 314.

عن مُعْضِلَةٍ<sup>1</sup>.

كذلك يشير هذا الخبر إلى تميّز أحد العرفاء، وهو التابعي عبد الله بن عامر اليخُصبي الذي آتته إليه مشيخة الإقراء بالشام وأصبح إمام أهل الشام في القراءة.<sup>2</sup> كان قد تبنّى منهج أبي الدرداء وطريقته في تعليم القرآن<sup>3</sup> ونحى حلقته وأعتنى بها غاية الاعتناء بعدما خَلَفَهُ عليها، فتضاعف أعداد المنتسبين إليها والمتخرّجون منها وأصبحت جامعةً قرآنيّةً بالعرف العصري. قال ابن الجزري (ت833هـ): «لقد بَلَّغْنَا عن هذا الإمام أنّه كان في خَلْقَتِهِ أربعُمائةٍ عريفٍ، يقومون عنه بالقراءة»<sup>4</sup>، أي أربعة آلاف مشارك<sup>5</sup>، ثم قال بحقّ اشتهاه قراءته وانتشارها: «لقد كان الناسُ بدمشقٍ وسائر بلادِ الشّام حتّى الجزيرة الفراتيّة وأعمالها لا يأخذونَ إلا بقراءة ابن عامرٍ. ولا زال الأمرُ كذلك إلى حدود الخمسمائة»<sup>6</sup>؛ وهو أحد الأئمّة السبعة المشهورين. وقد حصل له ذلك في مقتبل عمره، إذ كان سنُّه وقت توفّي أبو الدرداء (ت32هـ) ثلاثاً وعشرين سنّةً، فقد وُلِدَ سنّة ثمانٍ من الهجرة في قرية من قرى البلقاء، يُقال لها رحاب، وقُبِضَ رسولُ الله، ﷺ، وله سنتان، وانتقل إلى دمشق بعد فتحها سنة أربع عشرة للهجرة وله تسع سنين، كما قال بنفسه<sup>7</sup>، وأقام بها إلى أن مات سنة 118هـ وله مائةٌ وعشرُ سنين في خلافة هشام بن عبد الملك (حكم 105-125هـ).<sup>8</sup> أمّا أبو الدرداء، فكان بَعَثُهُ مع معاذٍ وعُبَادَةَ على الأرجح بعيد فتح حمص صلحاً في أواخر سنة أربع عشرة، وصار بعد فترة ليست بطويلة إلى دمشق التي أسّس فيها المقرّ التعليمي وأشرف عليه إلى أن توفّي سنة اثنتين وثلاثين للهجرة قبل مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفّان (ت35هـ).

أمّا عن مسار يومه التعليمي ومجرى الدرس في المجموعات الصغرى، فتسعفنا رواية مسلم بن

<sup>1</sup> الجرح والتعديل 38/7.

<sup>2</sup> أحد الأئمّة السبعة. عنه معرفة القراء الكبار 1/186-197 (36)، غاية النهاية 1/423-425 (1790).

<sup>3</sup> يُقَابِلُ القراءات القرآنيّة في بلاد الشام (لعطوان) 26 «يبدو أنّ معلّي أبناء العامّة كانوا يتبعون تنظيم أبي الدرداء وأسلوبه في تعليم القرآن».

<sup>4</sup> النشر في القراءات العشر 2/264.

<sup>5</sup> يُقَابِلُ القراءات القرآنيّة في بلاد الشام 26 «إذ كانت مكاتبُ بعضهم تضمُّ آلاف التلاميذ».

<sup>6</sup> النشر في القراءات العشر 2/264.

<sup>7</sup> غاية النهاية 1/425 (س13-15).

<sup>8</sup> جمال القراء وكمال الإقراء 2/454.

مَشَكِّمِ ذَاتَهَا فِي الْكَشْفِ عَنِ طَبِيعَةِ ذَلِكَ بِمَزِيدٍ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ يَمِينًا يَلِي: «قَالَ لِي أَبُو الدَّرْدَاءِ: أَغْدُدُ مَنْ فِي مَجْلِسِنَا! قَالَ: فَجَاؤُوا أَلْفًا وَسِتِّ مِئَةٍ وَنَيْفًا؛ فَكَانُوا يَقْرَؤُونَ وَيَتَسَابِقُونَ عَشْرَةَ عَشْرَةَ؛ فَإِذَا صَلَّى الصُّبْحُ، انْفَتَلَ وَقَرَأَ جُزْءًا؛ فَيُحَدِّقُونَ بِهِ، يَسْمَعُونَ أَلْفَاظَهُ. وَكَانَ ابْنُ عَامِرٍ مُقَدِّمًا فِيهِمْ»<sup>1</sup>.

تؤكد بدورها صحة المعلومات عن عدد المشاركين في المجلس (+1600). واضح منها أن مسار أبي الدرداء كان مبدوءًا بالصلاة، صلاة الفجر، ثم الإقراء والقراءة (جزءًا). يعضده أيضًا ما رواه هشام بن عمار، قال: «حدثنا يزيد بن أبي مالك عن أبيه، قال: كان أبو الدرداء يصلي ثم يقرأ ويقرأ حتى إذا أراد القيام قال لأصحابه: هل من وليمة أو عقيقة نشهدها؟ فإن قالوا: نعم، وإلا قال: اللهم إني أشهدك أنني صائم»<sup>2</sup>.

أما المجموعات نفسها، فكان أفرادها أولًا يستمعون إلى قراءة أبي الدرداء بانتباه بالغ وإصغاء شديد، كما هو موصوف في جملة (فيحديقون به، يسمعون ألفاظه)، ثم يقرأ بعضهم على بعض، كما جاء في الرواية السابقة: (وبعضهم يقرأ على بعض)، هدف الضبط والحفظ، ثم بعد حصول ذلك يجرى نوع من المسابقات بين المجموعات ذواتها للتميز في التحصيل والأداء، كما ورد في جملة (فكانوا يقرؤون ويتسابقون عشرة عشرة).

هذه هي المسيرة التعليمية التي حدث عليها أبو الدرداء بقوله: «تعلّموا! فإن العالم والمتعلم شريكان في الأجر»؛ وكلامه هذا يصب في قول النبي ﷺ: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ). وقد فهمه الصحابة غاية الفهم وأخذوا وعملوا بمقتضاه. مثل أبي الدرداء، كما وعيته من تابعهم من أوائل التابعين، كأبي عبد الرحمن السلمي (ت73هـ) الذي بعثه الخليفة الراشد عثمان بن عفان (ت35هـ) مع مصحف أهل الكوفة إليهم معلمًا ومُقرئًا. قال بحق هذا الحديث: «فذلك الذي أفعديني هذا المفعد»؛ وكان أقرأ الناس في مسجد الكوفة الأعظم أربعين سنة، وذلك في خلافة عثمان بن عفان (ت35هـ) إلى أن توفي في إمرة بشر بن مَرْوَانَ (ت75هـ) على العراق سنة 73هـ<sup>3</sup>.

كذلك حرص الصحابة في مسيرتهم على الجمع الوثيق بين التعليم النظري والتطبيق العملي، فسَلَطُوا الضوء على تعلّم القرآن وتعليمه والعمل به على أرض الواقع؛ فهذا هو أبو الدرداء على

<sup>1</sup> سير أعلام النبلاء 2/346.

<sup>2</sup> سير أعلام النبلاء 2/346.

<sup>3</sup> معرفة القراء الكبار 1/149 و151.

سبيل المثال، لا الحصر، ينصّ على هذه المعادلة المتكافئة ويحثُّ عليها بقوله: «لَنْ تَكُونَ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ مُتَعَلِّمًا. وَلَا تَكُونَ مُتَعَلِّمًا حَتَّى تَكُونَ بِمَا عَلِمْتَ عَامِلًا. إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ، إِذَا وُفِّقْتُ لِلْجِسَابِ، أَنْ يُقَالَ لِي: مَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ»<sup>1</sup>. وجاء عنه في روايةٍ أخرى: «وَيْلٌ لِلَّذِي لَا يَعْلَمُ مَرَّةً! وَوَيْلٌ لِلَّذِي يَعْلَمُ وَلَا يَعْمَلُ سِنْعَ مَرَاتٍ»<sup>2</sup>.

بمثل هذا الفكر النيرّ تعامل كذلك أوائل التابعين؛ فيها هو أبو عبد الرحمن السلمي (ت73هـ) يؤكّد على أخذِ الصحابة بهذا النهج والعمل به، ثمّ أخذِ التابعين، مثله، بنهج الصحابة وتطبيقه، ثمّ تحذيرهم الأجيال المقبلة من التخلّي عن هذا النهج القويم بقوله: «أَخَذْنَا الْقُرْآنَ عَنْ قَوْمٍ أَخْبَرُونَا أَنَّهُمْ كَانُوا، إِذَا تَعَلَّمُوا عَشْرَ آيَاتٍ، لَمْ يُجَاوِزُوهُنَّ إِلَى الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِيهِنَّ، فَكُنَّا نَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ وَالْعَمَلَ بِهِ. وَسَيَرْتُ الْقُرْآنَ بَعْدَنَا قَوْمٌ يَشْرِبُونَهُ شَرِبَ الْمَاءِ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيمَهُمْ، بَلْ لَا يُجَاوِزُ هُنَا؛ وَوَضَعَ يَدُهُ عَلَى حَلْقِهِ»<sup>3</sup>. وقد وقع ما حدّث منه النبي، ﷺ، في حديثه المُدرج في آخر كلام السلمي في وقتٍ لاحقٍ ليس ببعيدٍ؛ فيها هو الحسن البصري (ت110هـ) الذي كان سيّد زمانه علمًا وعملاً يحدثنا عن ذلك واصفًا قراء عصره فيما يلي: «قُرَأَ الْقُرْآنُ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: فَصِنْفٌ آتَخَذُوهُ بِضَاعَةً يَأْكُلُونَ بِهِ؛ وَصِنْفٌ أَقَامُوا حُرُوفَهُ وَضَيَعُوا حُدُودَهُ، وَاسْتَطَالُوا بِهِ عَلَى أَهْلِ بِلَادِهِمْ، وَاسْتَدْرَبُوا بِهِ الْوَلَاةَ، كَثِيرٌ هَذَا الضَّرْبُ مِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ، لَا كَثَرَهُمُ اللَّهُ؛ وَصِنْفٌ عَمَدُوا إِلَى دَوَاءِ الْقُرْآنِ، فَوَضَعُوهُ عَلَى دَاءِ قُلُوبِهِمْ، وَاسْتَشْعَرُوا الْخَوْفَ وَآرْتَدَوْا الْحُزْنَ، فَأَوْلَتْكَ الَّذِينَ يَسْقِي اللَّهُ بِهِمُ الْغَيْثَ، وَيَنْصُرُ بِهِمُ الْأَعْدَاءَ. وَاللَّهِ لِهَذَا الضَّرْبُ مِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ أَعَزُّ مِنَ الْكِبَرِيَةِ الْأَحْمَرِ»<sup>4</sup>.

يجب التنبيه عليه هنا أنّ مسيرة التعليم والتفقيه قد أنتشرت في أنحاء أخرى بدمشق ولم تنحصر على جامع دمشق وحده رغم ازدهارها فيه بشكلٍ كبيرٍ؛ فيها هو الصحابيّ وإئلهُ بنُ الأسقع الليثي (ت83هـ)<sup>5</sup>، من أهل الصبقة وخرجي مفرّهم<sup>6</sup> وآخر من مات من الصحابة بدمشق، كان له مسجد

<sup>1</sup> سير أعلام النبلاء 2/347.

<sup>2</sup> سير أعلام النبلاء 2/347.

<sup>3</sup> معرفة القراء الكبار 1/148-149.

<sup>4</sup> جمال القراء وكمال الإقراء 1/106.

<sup>5</sup> عنه سير أعلام النبلاء 3/383-387 (57).

<sup>6</sup> سير أعلام النبلاء 3/384 و385.

مشهورٌ بدمشق، يقرئ فيه الناس القرآن ويملي عليهم الأحاديث<sup>1</sup>.

كذلك من الجدير ذكره أنّ هؤلاء الصحابة كانوا - رغم سكونهم في بلد معين - يتردّدون على بلدان أخرى لأجل الغرض ذاته؛ فعلى سبيل المثال، لا الحصر، كان وائلة بن الأسقع يسكن قرية البَلَّاط مدّةً، وهي في غوطة دمشق الشرقية، تبعد ثلاثة فراسخ من دمشق، وكان يخرج إلى بيت المقدس<sup>2</sup>. كذلك أمّ الدرداء الصغرى «كانت تقيم ستّة أشهر ببيت المقدس وستّة أشهر بدمشق»<sup>3</sup>.

كما تقدّم ذكره، بعث الفاروق إلى الشام الثلاثة المُنتدبين، ليعلموا الناس القرآن العظيم والسنة النبوية الشريفة؛ فكان بيت المقدس من نصيب معاذ بن جبل الذي أنشأ فيه مقراً بيت المقدس ومجلسه للفقه، وكان من أعلم الصحابة بالحلال والحرام<sup>4</sup> إلى درجة أنّ الفاروق، حين خطب الناس بالجابية، أشار إلى مرجعيته العليا في الفقه<sup>5</sup>. لكنّ المنية وافته بعد فترة قصيرة، فتوفّي بالقصير، قصير خاليد، من أرض الأزْدَنّ بالغور في طاعون عمواس سنة 18هـ وهو ابنُ ثلاثٍ وثلاثين سنة<sup>6</sup>؛ فغادر عبادة بن الصامت (ت34هـ) حمص التي أسّس فيها مقراً بمعية صاحبيه أبي الدرداء ومعاذ بن جبل ومكث فيها فترةً إلى أن استقرّ الحالّ بها إلى بيت المقدس، ليقوم مقام معاذ بن جبل بعد استشهاده في هذا الطاعون؛ فسكن بيت المقدس وتوفّي به سنة أربعٍ وثلاثين وهو ابنُ اثنتين وسبعين سنة<sup>7</sup>. يُلاحظ أنّ حقيقة سكناه بيت المقدس تُقرنُ بسكنى شداد بن أوس (ت58هـ)؛ فقد

<sup>1</sup> سير أعلام النبلاء 3/386.

<sup>2</sup> حماية الشام 126 (246).

<sup>3</sup> تهذيب التهذيب 12/466.

<sup>4</sup> تاريخ مدينة دمشق 399-403/58، سير أعلام النبلاء 1/446، غاية النهاية 2/301 (س21-22).

<sup>5</sup> معرفة الصحابة 4/187 (5993)، سير أعلام النبلاء 1/452.

<sup>6</sup> سير أعلام النبلاء 1/461، غاية النهاية 2/301 (س22-23).

<sup>7</sup> الطبقات الكبرى 3/546 [هناك «مات بالرّملة من أرض الشام»] و 7/387 [هناك «مات بالرّملة»]، معرفة الصحابة 3/338 [هناك «توفّي ببيت المقدس؛ وقيل: بالرّملة»] و 3/340 (4847) [هناك «بالشام في أرض فلسطين بالرّملة»]، أسد الغابة في معرفة الصحابة 3/160 [هناك «بالرّملة؛ وقيل: بالبيت المقدس»]، سير أعلام النبلاء 2/10 [هناك «مات بالرّملة»] و 11 [هناك «عن رجاء بن أبي سلمة، قال: فَبُرَّ عِبَادَةَ ببيت المقدس»]. يجب التنبيه هنا على أنّ بعض المصادر المتقدمة أوردت مكان وفاته بالرّملة. وهذا لا يصحّ تاريخياً، بل الصواب ببيت المقدس، لأنّ الرملة أحدثها سليمان بن عبد الملك (حكم 96-99هـ) في آخر خلافة أخيه الوليد بن عبد الملك (حكم 86-96هـ)، كما جاء في فتوح البلدان (للبلاذري) 195: «ولّى الوليد بن عبد الملك سليمان بن عبد الملك جُنْدَ فلسطين».

رَوَى أَبُو نَعِيمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ (ت430هـ) بِإِسْنَادِهِ الْمَوْصُولِ إِلَى مَكْحُولٍ (ت112هـ)<sup>1</sup>قوله: «كان عبادةً بِنُ الصَّامِتِ وَشَدَّادُ بِنُ أَوْسٍ يَسْكُنَانِ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ»<sup>2</sup>. هذا الاقتران يدلُّ على خصوصية العلاقة بينهما من الأحوّة والألفة والتقدير المتبادل. جاء عن عبّاد بن الصّامِتِ أنّه قال: «كان شدّادٌ ممّن أُوتِيَ العِلْمَ والجِلْمَ»<sup>3</sup>.

لقد آل الإشراف عليه بعد ذلك – في خلافة عبد الملك بن مروان (حكم 65-86هـ) - إلى السيّدة العالمة الفقيهة أمّ الدرداء الصغرى<sup>4</sup> لخبرتها النفيسة والفريدة في تعلّم القرآن وتعليمه؛ فقد روت عن زوجها أبي الدرداء وغيره علماً جمّاً وعرضت القرآن عليه وهي صغيرة وطال عمرها، إذ حجّت

فنزّل لُدًّا، ثم أخذت مدينة الرملة ومصرها. وكان أوّل ما بنى منه قصره والدار التي تُعرفُ بدار الصبّاغين. وجعل في الدار صهرين متوسّطاً لها، ثم آختط للمسجد خطّة وبنّاه، فولي الخلافة قبل استتمامه، ثم بنى فيه بعد في خلافته. ثم أنمّه عمر بن عبد العزيز ونقص من الخطّة وقال: أهل الرملة يكتفون بهذا المقدار الذي اقتصرت بهم عليه». كذلك تاريخ اليعقوبي 292/2 «أتته الخلافة بالرّملة. وكان بها منزله. وهو أنشأ مسجداً جامعياً وقصراً إمارتها ونقل الناس إليها من لُدّ، وكانت المدينة التي ينزلها الناس، فأخذ يهدم منازلهم بلدّ والبنيان بالرملة. وعاقب من امتنع من ذلك وهدم منازلهم وقطع الميرة عنهم، حتّى أنتقلوا وخرب لُدّ». بناءً على ما تقدّم ليس بدقيق ما جاء في كتاب الإنباء 228 أنّه «بدأ ببناء الرملة سنة ثمان وتسعين»، بل قبل ذلك في آخر خلافة أخيه الوليد (ت96هـ). إليها ينتهي التابعي إبراهيم بن أبي غبلة الرملي المقدسيّ (ت151هـ). كان درس القرآن وتعلّمه في مقراً مسجد الجماعة بالرملة أوّلًا ثم في مقراً بيت المقدس ومقراً جامع دمشق. أخذ القراءة عن أمّ الدرداء الصغرى هُجيمة بنت حُيّي الأوصابيّة الدمشقيّة المقدسيّة وكان قرأ القرآن عليها سبع مرّات. عنه غاية النهاية 19/1 (72)، القراءات القرآنيّة في بلاد الشام 189-198.

<sup>1</sup> هو أبو عبد الله مكحول بن أبي مسلم، فقيه الشام في عصره، من حفاظ الحديث. عنه الأعلام 284/7.

<sup>2</sup> معرفة الصحابة 340/3 (4848). وهو ابن أخي حسان بن ثابت الأنصاريّ الخزرجي. عنه معرفة الصحابة 5/3-6 (1396) [هناك 5/3 «توفي بفلسطين سنة ثمان وخمسين [...] عقبه ببيت المقدس»، 5/3 (3713) «نزل شدّاد بفلسطين ومات سنة ثمان وخمسين»]. أسد الغابة في معرفة الصحابة 614-613/2 (2393) [هناك 613/2 «نزل بالبيت المقدس من الشام»].

<sup>3</sup> أسد الغاية 613/2.

<sup>4</sup> هي هُجيمة بنت حُيّي الأوصابيّة الجميريّة. عنها سير أعلام النبلاء 279-277/4 (100)، غاية النهاية 354/2 (3784)، تهذيب التهذيب 467-465/12 (2943).

في سنة 81هـ<sup>1</sup>، وأشهرت بالعلم والعمل والزهد.<sup>2</sup> «كانت أمّ الدرداء يتيمةً في جِجْر أبي الدرداء، تَخْتَلِفُ معه في بُرْنَس، تُصَلِّي في صفوفِ الرجالِ وتجلس في جَلْقِ القُرَاءِ، تَعَلَّمُ القرآنَ حَتَّى قال لها أبو الدرداء يوماً: أَلْحَقِي بِصُفُوفِ النساءِ!»<sup>3</sup>؛ فأصبحت بعدها تَعَلَّم القرآن للنساء وكانت لها حلقةٌ في مؤخّرة مسجد دمشق، وكثيراً ما كان يجلس إليها عبد الملك بن مروان في خلافته. يشهد لذلك ما قاله يحيى بن يحيى الغساني: «كان عبدُ الملكِ بنُ مروانَ كثيرًا ما يجلسُ إلى أمّ الدرداءِ في مُؤخَّرِ المسجدِ بدمشق وهو خليفة»<sup>4</sup>.

كانت تنتقل بين دمشق وبيت المقدس، فتقيم نصفَ سنةٍ هنا ونصفها الآخر هناك<sup>5</sup>، حين آتدبها وخصّها الخليفة عبد الملك بن مروان (ت86هـ) بمسجد قبة الصخرة معلّمة النساء القرآن بعد آتته من بناء قبة الصخرة سنة 72هـ، وذلك تكريمًا وتشريفًا لها، فكان على عادته يرافقها ويجالسها أوقات مكوثه وإقامته في الحرم القدسي الشريف، كما هو ظاهر من كلام إسماعيل بن عبيد الله: «كان عبد الملك بن مروان جالسًا في بيت المقدس وأمّ الدرداء معه جالسةً، حتّى إذا نُودِيَ للمغرب، قام وقامت تتوكّأ على عبد الملك حتّى يدخُلَ بها المسجد، فتجلسُ مع النساء، ويمضي عبدُ الملكِ إلى المقامِ يصلي بالناس»<sup>6</sup>. كذلك كان لها بيت علم، يجتمع فيه أهل العلم، فيحظون بسماع قراءة القرآن من قبل خُلَيْدِ بنِ سَعْدِ السلمي القضاعي، مولى زوجها أبي الدرداء<sup>7</sup>. «رَوَى أبو عوانة في صحيحه من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: كان خُلَيْدُ بنُ سَعْدِ رجلاً قارئًا، حَسَنَ الصَّوْتِ. وكانوا يجتمعون في بيت أمّ الدرداء، فتأمره أمّ الدرداء يقرأ عليهم»<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> سير أعلام النبلاء 4/279، تهذيب التهذيب 12/466 [كلاهما عن عبد ربه بن سليمان]. كذلك يُقَابِلُ تهذيب التهذيب

12/466-467 «مات بعد سنة إحدى وثمانين».

<sup>2</sup> سير أعلام النبلاء 4/277. يُقَابِلُ تهذيب التهذيب 12/467 «كانت من العابدات».

<sup>3</sup> سير أعلام النبلاء 4/278. نظيره تهذيب التهذيب 12/466.

<sup>4</sup> تاريخ مدينة دمشق 37/151، سير أعلام النبلاء 4/279.

<sup>5</sup> تهذيب التهذيب 12/466 «كانت تقيم ستة أشهر ببيت المقدس وستة أشهر بدمشق».

<sup>6</sup> سير أعلام النبلاء 4/279.

<sup>7</sup> عنه لسان الميزان (لابن حجر العسقلاني) 2/775-776 (3216).

<sup>8</sup> لسان الميزان 2/776.

أَمَّا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ (ت18هـ)، فكان أَحَدَ السَّبْعِينَ الَّذِينَ شَهِدُوا الْعَقْبَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ<sup>1</sup>، وَأَحَدَ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ جَمْعًا مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ<sup>2</sup>، وَأَحَدَ الْمُشَارِكِينَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ أَبِي مَسْعُودٍ وَأَبِي وَمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَسَالِمِ، مَوْلَى أَبِي حَنِيفَةَ!)<sup>3</sup>. قد وردت عنه الرواية في حروف القرآن<sup>4</sup>.

من تجاربه في تعليم القرآن إقراؤه أهلَ مَكَّةَ وتفقيهه لهم شُؤُونَ دِينِهِم بِتَوْجِيهِ النَّبِيِّ ﷺ، بعد فتحها مباشرة في العام الثامن للهجرة، كما نصَّ على ذلك مجاهد بن جبر (ت105هـ): «لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، مَكَّةَ، اسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا عَتَّابَ بْنَ أَسِيدٍ يُصَلِّي بِهَيْمٍ وَخَلَفَ مُعَاذًا يُضْرِبُهُمْ وَيُفَقِّهُهُمْ»<sup>5</sup>. نظيره في رواية أخرى: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَخْلَفَ مُعَاذًا عَلَى مَكَّةَ حِينَ خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يُعَلِّمَهُمُ الْقُرْآنَ وَالِدِينَ»<sup>6</sup>؛ فكان هذا أولَ مقرأ تعليمي بمكَّة المكرمة بعد فتحها في العهد النبوي.

كذلك من تجارب مسيرته التنويرية حين بعثه النبي ﷺ، مع أبي موسى الأشعري وثلاثة آخرين من الصحابة، رضي الله عنهم، على أصناف اليمن، هم خالد بن سعيد وطاهر بن أبي هالة وعكاشة بن ثور، وأمهم بالتيسير دون التعسير وبالتطاوع دون التثفير<sup>7</sup>. وقد توفي رسول الله ﷺ، وعامله على الجند باليمن معاذ بن جبل، كما قال الواقدي (ت207هـ)<sup>8</sup>. وقال خليفة بن خياط (ت240هـ) في تسمية عمال النبي ﷺ: «ومعاذ بن جبل على الجند والقضاء وتعليم الناس الإسلام وشراعه وقراءة القرآن. وولى أبا موسى الأشعري زيد ورمع وعدن والساجل. وجعل قبض الصّدقات من العمال الذين بها إلى معاذ بن جبل»<sup>9</sup>، يعني باليمن.

من مظاهر حضور معاذ بن جبل بحمص ومشاركته في تأسيس مقرّها ما رواه أحد تلامذته، أبو

<sup>1</sup> أسد الغابة في معرفة الصحابة 187/5.

<sup>2</sup> تاريخ مدينة دمشق 397-398/58، سير أعلام النبلاء 445/1، غاية النهاية 301/2 (س18).

<sup>3</sup> سير أعلام النبلاء 445/1، غاية النهاية 301/2 (س19-21).

<sup>4</sup> غاية النهاية 301/2 (س18-19).

<sup>5</sup> سير أعلام النبلاء 447/1. كذلك تاريخ مدينة دمشق 408/58 [روايتان].

<sup>6</sup> سير أعلام النبلاء 459/1.

<sup>7</sup> تاريخ مدينة دمشق 413-414/58، سير أعلام النبلاء 449/1، يُقابل الطبقات الكبرى 585/3.

<sup>8</sup> تاريخ مدينة دمشق 415/58، سير أعلام النبلاء 450/1، يُقابل الطبقات الكبرى 585/3.

<sup>9</sup> تاريخ خليفة بن خياط 61. كذلك تاريخ مدينة دمشق 415/58.

بَحْرِيَّةَ عبد الله بن قيس الحمصي (ت بعد 80هـ)، صاحب الاختيار في القراءة<sup>1</sup>، قال: «دخلتُ مسجدَ حمصَ، فإذا بفتى حَوْلَهُ الناسُ، جَعْدًا، قَطَطًا. إذا تكَلَّم، كأنَّما يَخْرُجُ من فيه نورٌ ولؤلؤٌ، فقلتُ: مَنْ هذا؟ قالوا: معاذ بن جبل»<sup>2</sup>. يعضد ذلك أن أبا بحريَّة قرأ عليه وزَوَى عنه<sup>3</sup>. كذلك رَوَى عنه أقوالًا، سمعها منه في مجلسه، منها: «ما عَمِلَ آدميٌّ عملاً أنجى له من عذاب الله من ذِكْرِ الله. قالوا: يا أبا عبد الرحمن! ولا الجهادُ في سبيل الله؟ قال: ولا، إلا أن يضربَ بسيفه حتى ينقطع، لأنَّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [45:29]»<sup>4</sup>.

كذلك ما رواه أبو مُسْلِمٍ الحَوْلَانِي (ت 62هـ)<sup>5</sup>، قال: «دخلتُ مسجدَ حمصَ، فإذا فيه نَحْوُ من ثلاثين كهلاً من أصحاب النبي ﷺ، فإذا فيهم شابٌّ، أكلحُ العينين، براقُ الثنايا، لا يتكلم، ساكتٌ؛ فإذا آمَرتُ القَوْمُ في شيء، أقبلوا عليه، فسألوه؛ فقلتُ: مَنْ هذا؟ قالوا: معاذُ بنُ جبل»<sup>6</sup>.

تشهد هذه الرواية على حضور كبيرٍ من الصحابة الكُهل في حمص ومسجدها، أي من جاوز عمره مرحلة الشباب ولمَّا يصل سنُّ الشيخوخة، بينما يتقدمهم معاذٌ مكانةً ومنزلةً، رغم كونه بعدُ شابًّا، يُسأل عن رأيه ويُرجع إلى قوله في مسائل الخلاف.

نظير ذلك ما رواه أبو إدريس العائذي (8-80هـ)<sup>7</sup> في مشهد آخر، قال: «دخلتُ المسجدَ، وفيه نَحْوُ من عشرين من أصحاب النبي ﷺ، وإذا فيهم شابٌّ، أدعجُ العينين، أغرُ الثنايا. إذا اختلفوا في

<sup>1</sup> عنه غاية النهاية 442/1 (1850).

<sup>2</sup> سير أعلام النبلاء 455/1.

<sup>3</sup> غاية النهاية 442/1 (س 13-14).

<sup>4</sup> سير أعلام النبلاء 456-455/1.

<sup>5</sup> هو عبد الله بن ثوب بن حمير. عنه كتاب العلل ومعرفة الرجال (لابن حنبل) 521/2 (3434)، كتاب المعرفة والتاريخ (للفسوي) 382/2، سير أعلام النبلاء 14-7/4 (2)، الأعلام 75/4.

<sup>6</sup> معرفة الصحابة 187/4 (5991) [اللفظ له]، تاريخ مدينة دمشق 425/58 و 426 و 427 [هناك في الموضوعين الأخيرين «أثنان وثلاثون»]، سير أعلام النبلاء 453/1. يُرجع كذلك كتاب المعرفة والتاريخ 323/2 [هناك «... فجلستُ مجلسًا، فيه بضعةٌ وثلاثون وفي الحلقة شابٌ...»].

<sup>7</sup> هو عائذ الله بن عبد الله الحَوْلَانِي، قاضي دمشق وعالمها وواعظها. عنه سير أعلام النبلاء 272-272/4 (99)، تهذيب التهذيب 87-85/5 (141).

شيء، قال قولاً آتتهوا إلى قوله؛ فسألتُ عنه، فإذا هو معاذُ بنُ جبلٍ<sup>1</sup>. فرغم الاختلاف في سماع أبي إدريس الخولاني من معاذٍ<sup>2</sup> تعكس بدورها حضور الصحابة الكبير في مسجد حمص. ليس أدلّ على هذا الحضور ودوره المحوري في طُور التأسيس ومرحلة البناء من السبب الذي دفع عبد العزيز بن مروان بن الحكم (ت85هـ)<sup>3</sup> إلى أن يطلب من كثير بن مُرّة الحمصي (ت بين 70-80هـ)<sup>4</sup> أن يكتب إليه بما سمع من أصحاب رسول الله، ﷺ، من أحاديثهم - وهذا يندرج ضمن المشروع الأموي لجمع الحديث النبوي وتدوينه، وهو كونه قد أدرك بِجَمُصَ سبعين بَدْرِيًّا<sup>5</sup>. فكان هذا وأبو مسلم الخولاني وجُبَيْر بن نُفَيْر (ت80/75هـ)<sup>6</sup> من أئمّة التابعين بحمص. كذلك كان يفتخر خالد بن معدان الحمصي (ت104/103هـ) الذي يُروى عنه عَدَدُ أهلِ حمص<sup>7</sup> بِإِدْرَاكِه سبعين صحابياً ولُقَبَاهُمْ<sup>8</sup>. كان من سادة التابعين، يُعَدُّ من الطبقة الثالثة من فقهاء أهل الشام بعد الصحابة، حتّى إنّ الخليفة الوليد بن عبد الملك (ت96هـ) كَتَبَ إليه في مسألة، فأجابه فيها، فَحَمَلَ القضاة على قوله،<sup>9</sup> وذلك لرفعة شأنه وعلو مكانته. «كان إمام أهل حمص. وكان يصلي التراويح في شهر رمضان، فكان يقرأ فيها في كل ليلة ثلث القرآن»<sup>10</sup>. كانت له حلقة في مسجدها، يشهدها جمهور غفير من أهل العلم.

- <sup>1</sup> معرفة الصحابة 186/4-187 (5990). كذلك كتاب المعرفة والتاريخ 324 [هناك «جلستُ إلى مجلس فيه عشرون رجلاً من أصحاب النبي، ﷺ، وفهم رجلٌ شابٌ...»].
- <sup>2</sup> كتاب المعرفة والتاريخ 387/2، تهذيب التهذيب 86/5-87.
- <sup>3</sup> أمير مصر، ولها لأبيه استقلالاً سنة 65هـ وآستمر في ولايتها إلى أن توفي. هو والد الخليفة عمر بن عبد العزيز. عنه الأعلام 28/4.
- <sup>4</sup> سير أعلام النبلاء 46-47 (11)، تهذيب التهذيب 428-429 (766).
- <sup>5</sup> سير أعلام النبلاء 46-47، نظيره تهذيب التهذيب 429/8.
- <sup>6</sup> أبو عبد الرحمن الحمصي. عنه سير أعلام النبلاء 76-78 (23).
- <sup>7</sup> كانوا قد آستخرجوه من مصحفه الخاص به. يُرَاجَع مِنْ أعلام أصحاب المصاحف (3): خالد بن معدان الحمصي (لحمدان) 39.
- <sup>8</sup> تاريخ الإسلام (للذهبي) طبعة 72/11.
- <sup>9</sup> تهذيب الكمال (للمزي) 170/8.
- <sup>10</sup> البداية والنهاية (لابن كثير) 230/9/5.

نتج عن هذه المسيرة التعليمية والتفقيية من عهد الصحابة وأوائل التابعين بخص على سبيل المثال، لا الحصر، نتاج علمي وحركة تأليف فيما يتعلق بالقرآن والحديث والفقہ. خير شاهد على ذلك كتب عبد الرحمن بن عائد الأزدي، من أصحاب معاذ بن جبل، إذ «كان أهل حمص يأخذون كتب ابن عائد؛ فما وجدوه من الأحكام، عمدوا بها على باب المسجد قناعاً بها ورضى بحديثه»<sup>1</sup>.

#### الخاتمة:

لقد عرفت بلاد الشام في صدر الإسلام مقارئ تعليمية ومجالس فقيية، وقف عليها نجباء الصحابة من ذوي المعرفة والتجربة بتوجيه وترشيده ودعم من الفاروق، قد تأسست على التقوى من أول يوم وتطورت بجهود كبيرة ومساع حثيثة واتسعت آساعاً غير معهود في مختلف جوامع البلدان الشامية وخرجت الآلاف من القراء في مساجدها وأنتجت حركة تنويرية نشطة غير مسبوقه في تعليم القرآن وشرائع الإسلام وسننه وحُدوده، كان لها بالغ الأثر على من تلاها من طبقات التابعين من أهل الشام الذين كانوا يعتزّون بموروث الصحابة ويتفاخرون به على غيرهم، كما يتجلّى ذلك في أدب فضائل بلاد الشام.

<sup>1</sup> كتاب المعرفة والتاريخ 383/2 [عن ثور بن يزيد].

## ثبت المصادر والمراجع:

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (240-938/854): الجرح والتعديل. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلميّة، 2002/1422، 10 ج/10 مج.
- ابن الأثير، أبو الحسن عزّ الدين عليّ بن محمد الجزريّ (555-1160/630-1233): أسد الغابة في معرفة الصحابة. تحقيق وتعليق: عليّ محمد معوّض، عادل أحمد عبد الموجود. بيروت: دار الكتب العلميّة، ط1، 1994/1415، 7 ج/7 مج.
- ابن تيميّة، أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام الحرّانيّ (661-1263/728-1328): أهل الصفة وأحوالهم. دراسة وتحقيق: مجدي فتحي السيّد. طنطا: دار الصحابة للتراث، ط1، 1990/1410، 64 ص.
- ابن الجزريّ، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الشافعيّ (751-1350/833-1429): غاية النهاية في طبقات القراء. عني بنشره: ك. بيرگشتريسر. القاهرة: مطبعة السعادة، ج1: 1351/1932، ج2-3: 1352/1933، ج3/2 مج؛ النشر في القراءات العشر. أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرّة الأخيرة: عليّ محمد الضبّاع. بيروت: دار الفكر، [د.س.]، ج2/2 مج.
- ابن حجر العسقلانيّ، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن عليّ بن حجر (773-1372/852-1449): الإصابة في تمييز الصحابة. دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، عليّ محمد معوّض. بيروت: دار الكتب العلميّة، ط3، 2005/1426، ج9/9 مج؛ تهذيب التهذيب. حيدرآباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظاميّة، 1326/[1908]، ج12/12 مج؛ لسان الميزان. بيروت: دار إحياء التراث العربيّ / مؤسّسة التاريخ العربيّ، ط2، 2001/1422، 11 ج/11 مج.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ الوائليّ (164-780/855): كتاب العلل ومعرفة الرجال. تحقيق وتخرّيج: وصيّ الله عبّاس. بيروت / الرياض: المكتب الإسلاميّ / دار الخاني، ط1، 1988/1408، 4 مج.
- ابن رجب الحنبليّ، أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد البغداديّ ثمّ الدمشقيّ (736-1335/795-1393): حماية الشام المسنّى فضائل الشام. حقّقه وخرّج أحاديثه وأثاره: إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسيّ. عمّان/الرياض: بيت الأفكار الدوليّة، 2004/1424، 208 ص.

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن مَنيع الزهريّ (168-784/230-845): الطبقات الكبرى. بيروت: دار صادر/دار بيروت، 1377-1388/1957-1968، 8مج ومجلد فهارس.

ابن عساكر، أبو القاسم ثقة الدين عليّ بن الحسن بن هبة الله (499-571/1105-1176): تاريخ مدينة دمشق. دراسة وتحقيق: محبّ الدين عمر بن غرامة العثروبيّ. بيروت: دار الفكر، 1415-1421/1995-2000، 79ج/79مج.

ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقيّ (701-774/1302-1373): البداية والنهاية. بيروت/الرياض: مكتبة المعارف/مكتبة النصر، [1386-1387]/1966-1967، 14ج/7مج.

أبو نُعيم الأصبهانيّ، أحمد بن عبد الله بن أحمد الشافعيّ (336-430/948-1038): معرفة الصحابة. تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، مسعد عبد الحميد السعدنيّ. بيروت: دار الكتب العلميّة، ط1، 1422/2002، 5مج.

البلاذريّ، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (279/892): فتوح البلدان. حقّقه وشرحه وعلّق على حواشيه وأعدّ فهارسه وقدم له: عبد الله أنيس الطّبّاع، عمر أنيس الطّبّاع. بيروت: مؤسّسة المعارف، 1407/1987، 768ص.

حمدان، عمر يوسف عبد الغنيّ: من أعلام أصحاب المصاحف (3): خالد بن معدان الحمصيّ. الفرقان [عثمان] 54 (2006/1427) 38-40.

خليفة بن خياط، أبو عمرو شَبَاب العُصْفُريّ (240/854): تاريخ خليفة بن خياط. رواية بقيّ بن مَخْلِدٍ. حقّقه وقدم له: سُهيل زَكَار. بيروت: دار الفكر، 1414/1993، 527ص.

الذهبيّ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (673-748/1274-1348): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق: عمر عبد السلام تدمريّ. بيروت: دار الكتاب العربيّ، ط1، 1407-1424/1987-2004 (طبعة 2-75)، 51مج: سير أعلام النبلاء. حقّقه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط [وغيره]. بيروت: مؤسّسة الرسالة، ط1 1401-1409/1981-1988، 25مج: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. تحقيق: طيار آلتي قولاج. إستانبول: وقف الديانة التركيّ، ط1، 1416/1995، 4مج.

الزركليّ، خير الدين بن محمود بن عليّ (1310-1396/1893-1976): الأعلام: قاموس تراجم لأشهر

- الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. بيروت: دار العلم للملايين، ط9. [1411]/1990، 8مج.
- السخاوي، أبو الحسن علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد المصري الشافعي (558-1163/643-1245): جمال القراء وكمال الإقراء. تحقيق: علي حسين البوّاب. مكة المكرمة: مكتبة التراث، مطبعة المدني، ط1، 1987/1408، 2ج/2مج.
- عطوان، حسين: القراءات القرآنية في بلاد الشام. بيروت: دار الجيل، ط1، 1982/1402، 383ص.
- الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (277/890): كتاب المعرفة والتاريخ. رواية عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي. تحقيق: أكرم ضياء العمري. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1981/1401، 3مج.
- المزني، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (654-1256/742-1341): تهذيب الكمال في أسماء الرجال. حققه وضبط نصه وعلّق عليه: بشّار عوّاد معروف. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1992/1413، 35مج.
- النعماني، محمد شيبلي (1274-1332/1857-1914): الفاروق. تعريب: سمير عبد الحميد إبراهيم. الرياض: دار السلام، 1998/1419، 479ص.
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر (بعد292/905هـ): تاريخ اليعقوبي. بيروت: دار صادر، ط6، 1995/1415، 2مج.